

مختصر ابن كثير

1 - الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا .

2 - فيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا .

3 - ما كثر في أبدأ .

4 - وينذر الذين قالوا اتخذوا ولدا .

5 - ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

قد تقدم في أول التفسير أنه تعالى يحمد نفسه المقدسة عند فواتح الأمور وخواتمها على كل حال وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا حمد نفسه على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض إذا أخرجهم به من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي إلى صراط مستقيم واضحا بيانا جليا نذيرا للكافرين بشيرا للمؤمنين ولهذا قال : { ولم يجعل له عوجا } أي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا مستقيما ولهذا قال : { فيما } أي مستقيما { لينذر بأسا شديدا من لدنه } أي لمن خالفه وكذبه ولم يؤمن به ينذره بأسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة { من لدنه } أي من عند الله { ويبشر المؤمنين } أي بهذا القرآن الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح { أن لهم أجرا حسنا } أي مثوبة عند الله جميلة { ما كثر في أبدأ } في ثوابهم عند الله وهو الجنة خالدين فيه { أبدأ } دائما لا زوال له ولا انقضاء وقوله : { وينذر الذين قالوا اتخذوا ولدا } قال ابن إسحاق : وهم مشركو العرب في قولهم نحن نعبد الملائكة وهم بنات الله { ما لهم به من علم } أي بهذا القول الذي افتروه وائتفكوه { ولا لآبائهم } أي لأسلافهم { كبرت كلمة } كبرت كلمتهم هذه وفي هذا تبشيع لمقاتلتهم واستعظام لإفكهم ولهذا قال : { كبرت كلمة تخرج من أفواههم } أي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل عليها إلا .

كذبهم وافتراءهم ولهذا قال : { إن يقولون إلا كذبا } .

وقد ذكر محمد بن إسحاق في سبب نزول هذه السورة الكريمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش

(النضر بن الحارث) و (عتبة بن أبي معيط) إلى أحبار يهود بالمدينة : فقالوا لهم :

سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس

عندنا من علم الأنبياء فخرجوا حتى أتوا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالوا : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن

صاحبنا هذا قال فقالوا : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإلا فرجل متقول فتروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه رجل مقتول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم فأقبل النصر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور فأخبروهم بها فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد لأخبرنا فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أخبركم غدا عما سألتهم عنه " ولم يستثن فأنصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة . ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من خبر الفتية والرجل والطواف وقول الله { يسألونك عن الروح ؟ قل الروح } الآية